معركة المصير

يقول الكاتب الصحفي الحر محمد النقاش في صحيفة « الشعب » البيروتية :

« طالما كنا من مؤيدي الحرب على اسرائيل حتى النصر او الموت . وليس ذلك فقط لان اية تسوية سياسية مهما عدلت فانها لن تكون في مصلحة العرب ، بل لاننا نؤمن بحاجة امتنا الى القتال، الى خوض معركة حقيقية تكون عنصرا اساسيا في مقومات نهضتنا الحديثة » .

وبعد ان استشهد الكاتب بما قاله الجنرال ديفول من ان « الحروب لتسمو باخس النفوس » استطرد يقول :

« وفي صفوفنا اليوم ما لا يحصى من النفوس الخسيسة . وليس الذنب ذنبها بقدر ما هو ذنب الظروف التاريخية التي مرت بنا من جمود وخمول واستعمار ، وكادت تخرج بالعروبة عن اصالة طباعها وتقاليدها في الشجاعة والفداء » .

والحق ان الفساد الذي استشرى في اوصال الامة العربية على كل صعيد ، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ، هو الذي يبث الانحلال في جميع مرافق حياتنا ، فاذا نحن نعيش عيشة تافهة لا تسمو بها مطامح ولا تحدوها شعلة ملهمة . وقد يكون طبيعيا ان نجد الانهزامية واليأس يتأكلان ذوي النفوس الضعيفة منا ، ويراودان بين الحين والحين حتى ذوي النفوس القوية .

وقد بات واضحا ان هزيمة حزيران ٦٧ لم تكن الا محصلة انهيارات مرعبة في كيان الانسان العربي احدثتها عوامل كثيرة كان اهمها فقدان الروح النضالية التي لا بد ان تتوفر لكل امة تريد الحياة في هذا العالم القائم على الصراع والنزاع والمطامع .

ان روح القتال قد خمدت في النفوس العربية طوال عقود من السنين ، حتى في نفوس كثيرين ممن نذروا انفسهم لحركة المقاومة والفداء . والواقع ان هؤلاء الفدائيين لا يستطيعون ان يتحلوا بهذه الروح اذا وهنت في نفوس افراد الشعب الذي اطلعهم ، فمنه وحده يستمدون طاقتهم على الفداء او على الخمول والاستسلام .

وليس امام الامة العربية بعد الا ان تخوض معركة كبرى هي التي ستكون معركة التطهير الحقيقية : تطهير الارض العربية من الاستعمار والاحتلال، وتطهير النفس العربية من الفساد والانحلال .

في هذه المعركة ، لن يكون هناك محايدون ومراقبون ومتفرجون : فلا بد لها من ان تكون معركة شاملة ، تشارك فيها جميع القوى العربية ، العسكرية والشعبية ، وعلى كل مستوى وفي كل ميدان، وتحترق بنارها ملايين العرب المئة .

ان العرب يواجهون اليوم معركتهم المصيرية الكبرى ، ولم يبق ثمة مجال لاي حل ، لم يبق ثمة مجال الا لقتال ضار لا مفر لنا فيه من قبول اعظم التضحيات . ويجب ان نعمل منذ الان على عزل تلك الاصوات الانهزامية التي تشكك بقدرة الامة العربية على خوض هذه المعركة المنتظرة .

اننا نعيش في هزيمة مريعة لا يمكن ان نمنى بشر منها . ولن نصاب في معركتنا الجديدة بهزيمة اخرى ، لانها ستكون معركة طويلة لن يلقي فيها الشعب العربي سلاحه ابدا ويطهر ذاته من كل الارجاس والآفات ..

وامامه الان ، وقبل كل شيء ، ان يطهر صفوفه من الانهزاميين والمشككين بقدرته على النضال والقتال.

سهيل ادريس